Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكل من انتهى إلى هـذه الرتبة فإنه يحب لقاء الله تعالى فيحب الموت ، ولا يكره إلا من حيث ينتظر زيادة استكمال فى المعرفة ، فإن المعرفة كالبذر ، وبحر المعرفة لا ساحل له ، فالإحاطة بكنه جلال الله مُحال .

فكلما كثرت المعرفة بالله وبصفاته وأفعاله وبأسرار مملكته وقويت ؛ كَثُر النعيم فى الآخـرة وعَظُم ، كـما أنه كلمـا كثر البذر وحسُـن ، كثر الزرع وحسُـن ، ولا يمكن تحصيل هذه البذور إلا فى الدنيا ، ولا يُزرع إلا فى صعيد القلب ، ولا حصاد إلا فى الآخرة ، ولهذا قال رسول الله ﷺ :

ـ « **أفضل السعادات طول العمر فى طاعة الله** » [1] .

لأن المعرفة إنما تكمل وتكثر وتتسع فى العمر الطويل بمداواة الفكر والمواظبة على المجاهدة والانقطاع عن علائق الدنيا والتجرد للطلب .

ويستدعى ذلك زماناً لا محالة ، فمن أحب الموت أحبه ، لأنه رأى نفسه واقفاً فى المعرفة بالغاً إلى منتهى ما يُسِّر له ، ومن كره الموت كرهه ، لأنه كان يؤمل مزيد معرفة تحصل له بطول العمر ، ورأى نفسه مقصراً عما تحتمله قوته لو عَمِّر ، فهذا سبب كراهة الموت ، وحبه عند أهل المعرفة .

وأما سـائر الخـلق فنظرهم مقصور على شهوات الدنيا إن اتسعت : أحبوا البقاء ، وإن ضاقت : تمنوا الموت . وكُل ذلك جرمان وخسران ، مصدره الجهل والغفلة .. فالجهل والغفلة مغرس كل شقـاوة . والعلم والمعرفـة أسـاس كل سعـادة ، فقد عرفت بما ذكرناه معنى المحبة ، ومعنى العشق فإنه المحبة المفرطة القوية ، ومعنى لذة المعرفة ، ومعنى الرؤية ، ومعنى لذة الرؤية ، ومعنى كونها ألذ

---

(١) حديث « أفضل السعـادات طول العمـر فى طاعـة الله » أخرجـه إبراهيم الحربى فى كتـاب ذكر الموت » .